Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal

Volume 30
Issue 1 العدد ثلاثون الجزء الاول

Article 10

2023

جَدَلِيَّةُ الأَنَا وَالآخَرِ فِي دِيوانِ (تَراتِيلُ فَوقَ خَارِطَةِ العِشقِ) لِلشَّاعرِ (حَافظ الشَّمري)

م.د. سهام حسن خضر
الجامعة المستنصرية / كلية طب الاسنان, Drsihamhassan20@gmail.com

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad

Part of the Arts and Humanities Commons, and the Law Commons

Recommended Citation

"جَدَلِيَّةُ الأَنَا وَالآخَرِ فِي دِيوانِ (تَراتِيلُ فَوقَ خَارِطَةِ العِشقِ) لِلشَّاعرِ (حَافظ الشَّمري (2023) (خضر, م.د. سهام حسن),"
Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal: Vol. 30: Iss. 1, Article 10.
Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad/vol30/iss1/10

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal by an authorized editor. The journal is hosted on Digital Commons, an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aaru.edu.jo, marah@aaru.edu.jo, u.murad@aaru.edu.jo.

جَدَلِيَّة الأَنَا وَالآخَرِ فِي دِيوانِ (تَراتِيلُ فَوقَ خَارِطَةِ العِشقِ) لِلشَّاعِرِ (حَافظ الشَّمري)

م.د. سهام حسن خضر

الجامعة المستنصرية / كلية طب الاسنان

Drsihamhassan20@gmail.com

drsihamhasan@uomustansiriyah.edu.iq

The dialectic of the ego and the otherness in the collection of poems titled (*Tarateel fawqa kharitat al-ishiq*) by the poet (Hafez Al-Shammari)

Instr. Siham Hassan khudhur (Ph.D.)
Mustansiriyah University/ College of Dentistry

المستخلص

لَقَد شَكَّلَت ثُنائِيَّةُ الأَنَا وَالآخَرِ فِي الثَّقافَةِ النَّقدِيَةِ المُعاصِرَةِ تَصوُّرًا جَدِيدًا عَن طَرِيقَةِ فَهمِ وَتَحلِيلِ النُّصُوصِ الشِّعرِيَّةِ - خَاصَّةً -، وَمِ، ثَمَّ انبَرَى كَثِيرٌ مِن النُّقَّادِ لِلبَحثِ فِي خَلفِيَّاتِ تِلكَ النُّصُوصِ تَبَعًا لِمُستَوياتِ تِلكَ الثُّنائِيَّةِ المُجلِيَّةِ عَن فَحوَاهَا مِن خِلالِهَا.

وَمِن هُنَا تَأتَى لِي إعمالُ بَعضِ التَّجَلِّياتِ الفَنِيَّةِ المُفصِحَةِ عَن مَقاصِدِ أكثَرِ نَماذِجِ دِيوانِ الشّاعِرِ/ حَافِظ الشَّمري لِلتَّحلِيلِ فِي ضَوءِ تِلكَ الثُّنائِيَّةِ؛ لِتحدِيدِ مَناطِ القَصدِ مِنهَا عَلَى نَحوِ مَا يَتَّفِقُ مَعَ مُرادِ الشَاعِرِ بِدُونِ تَوثُّبٍ عَلَى النَصِّ أَو لَيٍّ لِأعناقِ الدَّلالاتِ فِيهِ.

الكَلِمَاتُ المِفتَاحِيَّةُ/

(الأَنَا ، الآخَرُ ، الثُّنائِيَّةُ ، الضِّدِيَّةُ، المَقصدِيَاتُ الشِّعرِيّةُ)

Abstract

The dialectic dichotomy of ego and otherness constituted the contemporary critical culture a new concept regarding the analysis of poetic texts in particular. Therefore, many critics took on their shoulders to investigate the background of such texts depending of the such dischotomy. And from here came to me the implementation of some artistic manifestations that disclose the purposes of most of the models of the collection of the poet / Hafez Al-Shammari for analysis in the light of that dichotomy; To define areas of intent in a way that agrees with the poet's intent without jumping on the text or twisting the necks of semantics in it.

Keywords: (Ego, the otherness, dichotomy, opposites, poetic intentions)

المقدمة

إنَّ مِن مَلامِحِ النُّهوضِ والطَّفرَةِ الَّتي يَشهَدُهَا النَّقدُ الأدبيُّ فِي مَيدَانَيِ الشِّعرِ والسَّردِ النَّثريِّ فِي تِلكَ الآونَةِ تُطِلُّ عَلينَا بِرَأسِهَا فِي صُوَرٍ شَتَّى ، مِن أبرَزِهَا أثَرًا نَلحَظُهُ فِي ذلِكَ التَّطوُّرِ غَيرِ المَسبُوقِ فِي تَعدُّدِ المَناهِجِ والنَّظَرِيّاتِ الَّتي يَقومُ عَلَيهَا.

وَلعلَّ ذلِكَ مَا أسهَمَ بِدَورِهِ فِي انكِفاءِ الكَثِيرِ مِن النُّقادِ العَرَبِ عَلَى دِراسَةِ النُّصوصِ الأدبيَّةِ عَربِيًّا وَتحلِيلِهَا مِن خِلالِ تلكَ النَّظرِيَّاتِ المُثمِرَةِ القَادِمَةِ إلَينا مِن الغَربِ الأُوربيّ ، بَل وَدعاهُم إلَى مَدِ بِساطِ التَّواصُلِ مَعَهَا ؛ طَلَبًا لِلتَّوصُلِ إلَى استِكناهِ مَقصَدِيّاتِ القَصِيدَةِ العَربيَّةِ ، وَفَكِّ رُموزِهَا مِن غَيرِ إفراطٍ فِي التَخمِينِ والتَّكَهُّنِ بِرَغبَةِ الشَّاعرِ فِي البَيَانِ عَن مَقاصِدِهِ المُرادَةِ مِن نُصُوصِهِ.

فَكَانَ مِن مُجمَلِ مَا انطَوَتْ عَلَيهِ نَظرِيّاتُ الأدبِ الحَداثيِّ أُوربيًّا ، تِلكَ الَّتي تَبحثُ فِي النَّصِ الشِّعرِيِّ طِبقًا لِلغَايَةِ مِنهُ فِي جَانبِ التَّواصُلِ مَعَ الآخَرِ ، بِالانفِتاحِ عَلَيهِ وَعَلَى فِكرِهِ فِي عَلاقَةٍ مُشتَرَكَةٍ تَقومُ عَلَى الاعتِرافِ بِدَورِهِ فِي إنتاجِ النَّصِّ وَالمُشارَكَةِ فِيهِ ، أَو تَقومُ عَلَى أسَاسِ النَّفرَةِ مِنهُ واجتِنابِهِ ، بِعَدِّهِ مُخالِفًا لَا يُقامُ لَهُ فِي مَيدانِ المُشارَكِة وَزنٌ ، وَتَمييزًا لِأصلِ مَا تنَبَنِي عَلَيهِ تِلكَ النَّظَرِيَّةُ أُطلِقَ عَلَيهَا – نَقدِيًّا – مَفهومُ (الأَنا، وَالآخَرِ) ، وَمِن مُنطَلَقِ التَّمايزِ بَينَ الأَنَا وَالآخَرِ ، جَاءَتْ تِلكَ المُضادَّةُ الَّتي أدَّتْ إلَى جَدَلِيَّةٍ ضِدِّيَةٍ فِي حَالٍ ، وَإلَى تَلاحُمٍ وَانسِجامٍ بَينَ الذَّاتِ وَالآخَرِ فِي حَالٍ أُخرَى(١).

وَذَلِكَ مُنعَقَدُ دِراسَتِنَا هُنا ، الجَدَلِيَّةُ بَينَ الأنَا وَالآخَرِ ، إفصاحًا عَن أوجهِ التَّوافُقِ وَملامحِ التَّفَارُقِ بَينَهُمَا فِي عَددٍ مِن نَماذِجِ دِيوانِ (تَرَاتِيلُ فَوقَ خَارِطَةِ العِشْقِ) لِلشَّاعِرِ حَافظ الشمري ، وَمَدَى مَا حَقَّقتْهُ تِلكَ الأَنَوِيَّةُ فِي مُقَابَلَةِ الآخَرِيَّةِ مِن تَعيِينٍ لِمَقاصِدِ

Published by Arab Journals Platform, 2023

الشَّـاعِرِ فِي قَصـائِدِ هَذَا الدِّيوَانِ ، وَمُعوَّلِي فِي ذَلِكَ عَلَى المَنهَجِ التَّحلِيلِيّ الوَصـفِيّ ، مِن خِلالِ عَددٍ مِن المَحاوَرِ الأَسَاسِيَّةِ المُوَصِّلَةِ لِلغايَةِ مِن الدِّرَاسَةِ ، عَلَى نَحوِ مَا يَلِي:

المِحوَرُ الأَوَّلُ : استِجلَاءُ الظَّاهِرَةِ (التَّعرِيفُ ، وَالتَّوظِيفُ)

المِحوَرُ الثَّانِي : تَجَلِّيَّاتُ الأَنَا فِي دِيوانِ (تَرَاتِيلُ فَوقَ خَارِطَةِ العِشْقِ)

المِحوَرُ الثَّالِثُ : تَجَلِّيَّاتُ الآخَرِ فِي دِيوَانِ (تَرَاتِيلُ فَوقَ خَارِطَةِ العِشْقِ)

- **المِحوَرُ الأَوَّلُ: استِجلَاءُ الظَّاهِرَةِ**

١-١ التَّعرِيفُ ، وَالتَّوظِيفُ:

لَقَد نَشَأَت ظَاهِرَةُ الأنَا بَدَاءَةً بوصفِهَا ظَاهِرَةً نَفسِيَةً وجدانِيَّةً تَأَسَّستْ فِي نَفسِ الإنسانِ الأَوَلِ عَلَى نَحوِ مَا يُمكِّنُ لَهُ فِي البَقاءِ والتَّعايُشِ مَعَ أجواءِ الطَبيعَةِ الَّتي تَماهَى مَعَها ، وَانسَـجَمَ مَعَ ظَواهِرِهَا المُختَلِفَةِ مُعتَقِدًا أَنَّهَا المَرجِعُ الأصِـيلُ لِإشـباعِ نهمتِهِ مِن الحَياةِ ، قَبلَ إدراكِهِ لِأَنَّهَا جُزءٌ مِن الوُجودِ المَادّيّ المُحِيطِ بِهِ، المُنفَصِـــلِ عَن ذاتِهِ وكِيانِهِ البَشَرِيّ.عَدّهَا جُزءًا مِن وجُودِهِ فِيهَا .

وَبِهذا الإدراكِ تَجَلَّتْ لَهُ أوجُهُ التَّمايُزِ بَينَهُ وَبينَ تِلكَ الطَّبِيعَةِ الَّتي قَادَهُ فِكرُهُ فِي بِدايَةِ الأمرِ إلَى عَدّهَا جُزءًا مِن وُجودِهِ، وَسببًا مِن أسبابِ نَشأتِهِ ، فَاندَفَعَ يَتَقصَّى عَن ذاتِهِ وَأنَوِيَّتِهِ فِي حَيوانَتِهَا وَأشجَارِهَا وطُيورِهَا.

إلَى أَن تَثبَّتْ مِن أنَ لَهُ كِيانًا مُســتَقِلًّا شَــدِيدَ الاســتِقلالِ عَنهَا، فَبَدَتْ لَهُ الفَوَارِقُ البَارِزَةُ بَينَ أنَوِيّتِهِ وَآخَرِيَّةِ تِلك الطَّبِيعَةِ ، وكانَت هَذِه هِي نُقطَةَ الانطِلاقِ إلَى مَعرِفةِ التَّمَايُزِ بَينَ الأَنَا وَالآخَرِ.

ذَلِكَ أَنَّهُ استَطَاعَ التَّمييزَ بَينَ حُضُورِهِ الشَّخصـيّ وَحضُـورِ الطَّبيعَةِ بِكُلِّ أشكَالِهَا نُصـــبَ عَينَيهِ فِي تَفِيســـرِ التَمَايُزِ بَينَهُ وَبينَهَا، بَعدَ أَن كَانَ مُتَمَاهِيًا مَعَهَا ذَائِبًا فِيهَا ، مُشَـكِّلًا نَفسَــهُ بِبَعضِ أَشـكَالِهَا العَلَامَتِيَّةِ الدَّالَّةِ عَلَى ارتِبَاطِهِ بِهَا ، كَتَوظيفِهِ لِلأَقنِعَةِ[٢]

المُجَسِّمَةِ لِبَعضِ أَشكالِ كَائِنَاتِ الطَّبِيعَةِ ، بِمَا يُؤذِنُ بَأنَّ القِنَاعَ المُتَّخَذَ دَلِيلًا عَلَى شِدَّةِ ارتِبَاطِ الإنسَـانِ الأَوَّلِ بِالطَّبِيعَةِ لَم يَفصـلهُ بَعدُ عَن شُـعورِهِ بِذَاتَوِيَّتِهِ " أَي الفرديَّة ، بمعنَى أصحّ ، حَاضِرةٌ دَائِمًا "[٣].

وَقَد كَشَـفَ الإنسـانُ عَن مَدَى تَجَاوُبِهِ مَعَ الطَّبِيعَةِ بِاعتِبَارِهِ جُزءًا مِنهَا لَا يَنفَصِلُ عَنهَا بِمُحَاوَلَاتِهِ الدَّؤُوبَةِ لِتقلِيدِ وَتَمَثُّلِ كَائِنَاتِهَا عَاكِسًا "رُؤيَتهُ لِعَالَمِهِ الَّتِي حَفَّزَتهُ لِأَن يُقَلِّد مَعَ مُرُورِ الزَّمنِ تَغرِيدَ الطُّيورِ ، وَبَدَأَ يُلَحِّنُ وَيُغَنِّي لِنَفسـهِ"[٤] وَمَا ذَلِكَ إِلَّا مِن بَواعِثِ الحُكمِ عَلَى أَنَّهُ " جَمَعَ بَينَ الطَّبِيعَةِ وَالمُجتَمَعِ فِي كُلٍّ وَاحِدٍ ، وَوَحَّدَ بَينَ الأَشيَاءِ الحَقِيقِيَّةِ "[٥].

ذَلِكَ إِلَى أَن تَشَكَّلَت – بِفِعلِ إِدرَاكِ الإنسانِ ؛ لِأَنَّ الطَّبِيعَةَ ذَاتُ تَمَثُّلَاتٍ خَارِجِيَّةٍ – بَعضُ القِيَمِ الَّتِي جَعَلَتْهُ يُقِيمُ الحُدُودِ بَينَهُ وَبَينَهَا ، مُستَرِدًّا شُعُورَهُ بِالتَّمايُزِ بَينَهُ وَبينَهَا ؛ فَبدَأَ يُسَخِّرُ نَشَاطَهُ الذِّهنِيَّ فِي سَبِيلِ انفِصَالِهِ عَنهَا[٦].

وَمِن هُنَا بَدَأَ يَنسَلُّ عَن الطَّبِيعَةِ بِوصفِهِ جُزءًا مِنهَا ، كَمَا بَدَأَ يَتَنَاسَى أَنَّهُ عُضوٌ فِي جَمَاعَةٍ يَقُومُ عَلَى تَحقِيقِ أَهدَافِهَا ويَتَنكَّرُ لِذاتِهِ بَينَ أفرادِهَ ، مِن مُنطَلَقِ نَظرَتِهِ فَوقَ الفَرديَّةِ ، نَاظِرًا إِلَى نَفسِهِ مُحَاوِلًا الوَفَاءَ بَاحتِيَاجَاتِهَا الخَاصَّةِ المُلَبِّيَةِ لِمُتَطَلَّبَاتِهَا الذِّهنِيَّةِ وَالفِكرِيَّةِ وَالمَادِّيَّةِ[٧].

وَمِن ثَمَّ نَشَأَتِ العَلاقَةُ المِفصـلِيَّةُ المُؤَطِّرَةُ لِلأَنا بِالآخَرِ ، وَالفاصِلَة بَينَهُما فِي آنٍ مَعًا مِن حَيثُ التَّجَلِّيَاتُ النَفسيَّةُ والصُّورَةُ الذِّهنيَّةُ الَّتِي حَقَّقَتْهَا تِلكَ الانفِصـالِيَّةُ بَينَهُمَا ، بِحُسبانِ كُلٍّ مِنهُما ذاتًا خَارِجةً مُنفَصِلَةً لَهَا مَا يُمَيِّزُهَا مِن مُعامِلَاتِ الوُجودِ وَمُحايَثَاتِ التَّفكِيرِ.

Published by Arab Journals Platform, 2023

٢-١ شِعريَّةُ ظَاهِرَةِ الأَنَا وَالآخَرِ:

وَمِن ثمَّ بَدأت تُطِلُّ ثُنائيَّةُ (الأنَا وَالآخَرِ) عَلَينَا برأسِـــهَا فِي الكَثِيرِ مِن المَعارفِ الإنســانِيَّةِ والعُلومِ وَالآدابِ ، إلَى تَبلوَرَت تَجلّياتُهَا فِي الشِّــعرِ العَربيّ بِوصــفِهَا نَظَرِيَّةً نَقدِيَّةً تَقومُ عَلَى التَّضـــادِّ بَينَ مُتخالِفَينِ يَتبُتُ لِأحَدِهِمَا مَا يُغَايرُ مَا ثَبَتَ لِلآخَرِ ، فِي عِلاقَةٍ انقسَامِيَّةٍ انفِصَامِيَّةٍ ، أو انسِجامِيَّةٍ اتِّحادِيَّةٍ تُظهِرُ طَبيعَةَ الرَّابِطَةِ المُتوتِّرَةِ وَالفَجوةِ الغَائِرَةِ بَينَ كِلَيهِمَا ، أَو تُبرِزُ كُنهَ الوَشِــيجَةِ المَانِحَةِ لِتلكَ العَلاقَةِ انسِــجامًا بَينَ طَرَفَي تِلكَ الثُّنائِيَّةِ ، بِحسَبِ أُصُولِهَا وَبِدايَاتِهَا الَّتي اَنحَدَرَتْ مِنهَا (فَلسَفِيًا ، وَدِينِيًّا ، وَنفسِيًّا ، وَسِياسِيًّا)[٨].

وَهُنَا قَدَ عَـــنَّ لِي إبداءُ هذا التَّمايُزِ وَالانفِصامِ بَينَ الأَنَا وَالآخَرِ ، وَإظهَارِ مَكامِنِ الجَدَلِيَّةِ النَّاشِــئَةِ عَن عَلاقَةِ كُلٍّ مِنهُما بِالآخَرِ ، فِي صُــورَةٍ مَاثِلَةٍ تُشَــخِّصُــهَا بَعضُ النَّماذِجِ المُختَارَةِ مِن دِيوانِ الشَّــاعِرِ حافظ الشــمري (تَرَاتِيلُ فَوقَ خَارِطَةِ العِشْــقِ) مِن مُنطَلَقِ سِياقِيَّةِ التَّضَــادِّ وَالاتِّفَاقِ ، مُعلِنَةً عَن إرهاصــاتِ شِعرِيَةِ هذِه الثُّنائِيَّةِ فِي الشِّعرِ العَرَبيّ وَبِدايَاتِ ظُهورِهَا مِن خلالِ تَمَثُّلاتِ العَربيّ لِلآخَرِ الغَربيّ فِي مَنحاهُ الشِّـــعرِيّ الحُرّ أو المُرسَلِ ، أو مَا يُسمّيهِ نُقَّادُ الحَداثَةِ وَما بَعدَهَا بِقَصِيدَةِ النَّثرِ[٩]، فَقَد استَحضَر الشَّــاعرُ العَربيُّ مَع طَلِيعَةِ القَرنِ المُنصَــرِمِ الذَّاتَ الأُخرَى فِي بِناءِ قَصِــيدَتِهِ ، بِالتَّأليفِ عَلَى نَسَقِهَا وَنَسْــجِهِ عَلَى مِنوَالِهَا ، مُقتَفِيًا فِي ذلِكَ أَثَرَهُ قَيدًا بِقَيدٍ، إلَى أَن استقَلَّ بِهويَّتِهِ العَربيَّةِ المَائِزَةِ لِنوعِ هَذِه القَصــيدَةِ فِي الشَّــكلِ وَالمَضــمُونِ ، فَتحوَّلَ إلَى طَورٍ جَدِيدٍ لَهُ نَتاجَاتُهُ الخَاصَّــةُ فِي هَذا الصَّــدَدِ ؛ فَانفَرَدَ بِذاتَوِيَّتِهِ عَن تَقلِيدِ الآخَرِ ، مُعِيدًا إنتَاجَ الأَنَا العَرَبِيَّةِ فِي قَصِــيدَةِ الآخَرِ ، بِتَحلِيلِ مُحتَوَاهَا إلَى مَا يَنسَــجِمُ وَطَبِيعَةَ الفَلسَــفَاتِ البِنَائِيَّةِ لِلنَّصِّ الشِّعرِيّ العَرَبِيّ المَحضِ[١٠].

وَمِمَّا تَمثَّلَ فِيهِ الشَّـــاعِرُ ذَاتَهُ فِي مُقابَلَةِ الآخَرِ ، وِفاقًا لِثُنائِيَّةِ التَّضَـــادِّ المُنتِجَةِ لِفحَوَى خِطـابِـهِ الشِّـــعرِيِّ المُعَبِّرِ عَن ذلِكَ ، قَولُـهُ مِن دِيوانِ (تَرَاتِيـلُ فَوقَ خَـارِطَـةِ العِشْقِ)(١١):

قَالَتْ، وَقَد عَصَرَتْ مِن عَينِهَا أَلَمًا لَا يَزهِـــي أَمَـــلٌ فِـــــي كَفِّهِ عَطَـــبُ
آنَ الأَوَانُ لَكِ أَن تَرتَجِي، وَنَـــرَى جَمْرًا عَلَيـــــــهِ حُـــرُوفُ الشَّوقِ تَنكَتِبُ
فَقُلـتُ لَـهَـا: وَيـحَـكِ آنَ لَـنَـا أَن يَســـتَـدِيـرَ لِـطَـيـرٍ هَـزَّهُ الـطّـرَبُ
قَالَتْ ظَنَنتُ الهَوَى حُلُمًا يَلَذُّ بِهِ فَـــــــوقَ الجَبِينِ تَرنُـــو بِـــــــهِ الحُقُبُ
يُخَاطِبُنِي النَّاسُ كَهْلًا بَينَهُم، وَأَنَا طِفْلٌ إِلَـــــى حِرفَـــــــةِ العُشَّاقِ أَنتَسِبُ
مَرَّ الزَّمَانُ بِنَا "لَمياءُ" يَا غَادَتِي أَشـكُوكِ بَعدَ جَوًى فِـــــــــــي القَلْبِ يَلتَهِبُ

فَمِن تَظاهُرِ التَّضــادِّ المُنعَقِدِ بَينَ الأنَا المَذكورَةِ فِي قَولِ الشَّــاعِرِ الشَـمري: " فَقُلْتُ لَهَا وَيْحَكِ آنَ لَنَا... " وَالآخَرِ الَّذي تَمثَّلَهُ بِقولِهِ: " قَالَتْ وَقَدَ عَصَــرَتْ مِن عَينِهَا أَلَمًا..." ذلِكَ الآخَرُ الَّذي يُفتَرَضُ أَنَّهُ جُزءٌ مَعلُومٌ مَشهودٌ بِجزئِيَّتِهِ مِن تِلَك الأنَا ، يَنطَلِقُ الشَّــاعرُ مُحَلِّقًا فِي فَضَــاءِ النَّصِّ مُبرِزًا نَوعَ العَلَاقَةِ الحَاكِمَةِ لِطَرَفَي الخِطابِ الشِّـعرِيِّ فِي ذلِكَ النَّصِّ ، بِمَا يُفصِحُ عَن عَدائِيَّةٍ جَلِيَّةٍ بَينَهُ وَبينَ هَذا الآخَرِ ، مَعَ مَا تَقتَضِـي بِهِ حَمِيمِيَّةُ الرَابِطَةِ الجَامِعَةِ بَينَ الأَنَا وَالآخَرِ مُمَثَّلَةً فِي عَاطِفَةِ الحُبِّ الَّتي أَبرحَتْهُ شَـــوقًا وَشَكوَى وَجَوًى مِن عَمدِ الآخَرِ المُتَّصِلِ بِأنوَيَّتِهِ شُعورًا وَوجدَانًا ، المُنفَصِلِ عَنهَا مَكانًا وَزمَانًا ، إِلَى تَحوِيلِهِ ذاتِهِ الَّتي يَعتزُّ بِهَا فِي نَظَرِ النَّاسِ إِلَى ذاتٍ مُحَطَّمَةٍ تُبدِي مِن عُمرِ صَاحِبِهَا خِلافَ حَقِيقَةِ عُمرِهِ ؛ أن جَعَلَهُم يُخاطِبُونَهُ خِطابَ الكُهُولِ ، وهوَ لَمَ يَزَل طِفلًا يَتحسَّسُ طَرِيقَهُ إِلَى مَحبُوبَتِهِ الَّتي دَفَعَتْهُ إِلَى الكِبَرِ علَى غيرِ أَوانِهِ.

وَمِن ثَمَّ جَاءتْ إلَيهِ مُعتَذِرَةً نَادِمةً عَلَى مَا بَدَرَ مِنهَا فِي حَقِّهِ مِن النَّأيِ والبعدِ ، فَمَا كَانَ مِنهُ إلَّا أن وَقَفَ مِنهَا مَوقِفَ المُتَشَفِّي المُنتَقِمِ لِكرامَتِهِ المُنتَهَكَةِ مِنهَا.

وَجَلَّى هُنَا عَن ذلِكَ التَّشـفِّي بَمُحاوَلَةِ إثباتِهِ لِتشَـظِّي ذاتِهِ بِالتَّعبيرِ عَمَّا يَعالِجُهُ مِن ألَمٍ وَيُخالِجُهُ مِنهَا مِن رَيبٍ نَاشِـئٍ عَن قُربِهَا تَارةً وَبُعدِهَا أُخرَى ، بِإحداثِ انفِصـامٍ فِي مِعيارِيَّةِ بِناءِ النَّصِّ ، بِمَا يُشـعِرُ بِانتِقامِهِ لِنفسِـهِ منهَا ، وهوَ يُعانِي الحَيرَةَ بَينَ مَا يَقولُهُ وَمَا يَشعُرُ بِهِ حِيالَهَا.

وَمِمَّا يُبدِي عَاطِفَةَ التَّردُّدِ بَينَ شُـعورَينِ مُتناقِضَـينِ مُناداتِهِ لِتلكَ المَحبُوبَةِ بِاسمِهَا ، مِن قَولِهِ: "لَميَاءُ" مُجَرَّدًا عَمَّا يُشعِرُ بِالكَراهِيَةِ ، لِيُدخِلَنَا إلَى كَهفٍ مُظلِمٍ يُوسِّعِ مِن خِلالِهِ الهُوَّةَ فِي فَهمِ المَقصدِ إلَى أَن يَقِفَ بِنَا عَلَى أنَّهُ لَم يَزَل يَدَّخِرُ لَهَا مِ المَحبَّةِ مَا قَد يُؤثِّرُ فِي مَوقِفِهِ تِجاهَهَا ، حَينَ اسـتَطرَدَ عَلَى ذلِكَ التَّشـظِّي بِقولِهِ: " أَشـكُوكِ بَعدَ جَوًى فِي القَلْبِ يَلتَهِبُ " جَاعِلًا مِن شَـكوَاهُ نَتيجةً وَسـببًا نَاشِـئًا عَن جَواهُ والتِهابِ قَلبِهِ بِحُبِّهَا وانتِسابِهِ إلَى حِرفَةِ العُشَّاقِ.

وتِلكَ نَتِيجَةٌ لَم يَكُن لِيصِـلَ إلَّا بِهَا، إلَى بَلوَرَةِ حِسِّـهِ وَتَوضِـيحِ كَوامِنِ وُجدانِهِ المُتَغايِرَةِ بِسبَبِ اختِلافِهَا عَلَيهِ تَارَةً بِمَا يُثبِتُ قُربَهَا مِنهُ ، وَأُخرَى بِمَا يقطعُ مَعَهُ بِأنَّهَا لَا تَزيدُ فِي شِيءٍ عَن أعدائِهِ الَّذينَ يُمَارِسُونَ عَلَيهِ التَّقليدَ ذاتَهُ .

- **<u>المِحوَرُ الثَّاني: تَجَلِّيَاتُ الأَنَا في ديوانِ (تَرَاتِيلُ فَوقَ خَارِطَةِ العِشْقِ)</u>**

أَوَّلًا: ظَاهِرَةُ الاغتِرابِ الأَنوِيَّةِ لَدَى الشَّاعِرِ[١٢]

مِن الفَوارِزِ المِفتَاحِيَّةِ المَائِزَةِ لِأنَا الشَّـاعِرِ حافِظِ الشَّـمري فِي دِيوانِهِ (تَرَاتِيلُ فَوقَ خَارِطَةِ العِشـقِ) اسـتِرفادُهُ لِهَذا الكَمِّ الهَائِلِ مِن التَّعابِيرِ الفَاصِـلَةِ لِأنَاهُ عَن هَذَا الآخَرِ المَقصُودِ بِخطابِهِ الشِّعرِيِّ فِي بَعضِ قَصَائِدِ هَذا الدِّيوانِ، كَثَمَرَةٍ لِشُعورِهِ بِالغُربَةِ وَالوَحدَةِ[١٣] بِاختِلافِ أسبابِهِمَا ، عَلَى نَحوِ مَا يَتبدَّى لَنَا مِن قَولِهِ[١٤]:

اِرحَلْ فَلَا أَسَـــفًا عَلَيكَ وَلَا ضَـــجَرْ يَـا عَـامَنَـا الأَلفَينِ وَالثَّـامِنَ عَشَـــرْ
غَـادِر، فَلَا قَلبًـا تَرَكَـتْ بِلَا أَسَـــى كَلَّا، وَلَا سَـــكَتَـتْ نَوَاقِيسُ الخَطَرْ
اِرحَـل؛ فَقَـد أَســـقَيْتَنَـا كَـأسَ الرَّدَى رَقَّ الجَمَـادُ لَنَـا، وَقلبُـكَ مِن حَجَرْ
اِرحَـلْ فَهَـذَا التَّـاسِـــعُ عَشَـــرًا بَـدَا وَجَمَـالُــهُ يَزهُو وَفَـاحَ بِــهِ الــذِّفْرْ
تَرنُو لَنَـا الأَيَّـامُ يَعصُـــرُهَـا الـدُّجَى وَالشَّـــوقُ يَعصِـــفُ مِثلَمَـا يَجرِي النَّهَرْ
أَمضَـــتْ بِنَـا الأَحلَامَ تَعصُـــرُهَا الظَّمَى وَالجُوعُ يَفتِكُ وَالنُّفُوسُ بِهَا ضَـــجَرْ

فَلم يَألُ الشَّـــاعرُ جَهدًا هُنَا فِي التَّلوِيحِ بِمَدَى مَا أَلَمَّ بِهِ مِن مَظاهِرِ الغُربَةِ النَّفسيَّةِ والوجدانِيَّةِ الَّتي تَركَتْ فِيهِ أَثَرَهَا الدَّامِغَ ، مَوظِّفًا كلَّ مَا سَنَحَتْ بِهِ قَريحَتُهُ وَجَادَ بِهِ مَنطِقُهُ مِن تَراكِيبِ اللُّغَةِ الدَّالَّةِ عَلَى حَقِيقَةِ شُعورِهِ بِذلِكَ الاغتِرابِ.

فَنَراهُ كَرَّرَ الفِعلَ (ارحَل) فِي مَطلَعِ القَصيدَةِ ، وفِي بَيتِهَا الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ ، مُدلِّلًا بِهذا التَّكرارِ عَلَى صِـدقِ إحسـاسِـهِ بِإرادَةِ تَحقُّقِ رَحِيلِ هذا العَامِ الَّذي لَم يَجْنِ فِيهِ مِن ثَمَراتِ الحَياةِ سِـوَى مَا يَزِيدُ فِي أَلَمِهِ وَمُعانَاتِهِ فِي ذلِكَ العَامِ ، مِنَ الأَسَـــى وَالشُّـــعورِ بِالخَطَرِ المُحدِقِ بِهِ، وَتجَرُّعِهِ كَأسَ الرَّدَى.

وَمِن مَظاهِرِ شُـــعورِهِ بِالاغتِرابِ الَّذي جَعَلَ مِن هذَا العَامِ بِدايَةً لَهُ ، وَلَمَ يَقِف عِندَهُ ، بَل رَأَى الأَيَّامَ تتابعُ عَلَيهِ مُظلِمَةً يَعتَصِـــرُهَا الدُّجَى ، فِي إيحاءٍ مِنهُ بِأَنَّهُ مُجرَّدٌ عَن الرِّضَـــا بِمَا تَحقَّقَ لَهُ فِيهِ ، بِاسـتِعمالِهِ لِكَلِمَةِ (الدُّجَى)، مِن قَولِهِ : "تَرنُو لَنَ الأَيَّامُ يَعصِـــرُهَا الدُّجَى" مُلمِحًا إلَى أَنَّ مَا يَنتَظِرُهُ فِي مُســتَقبَلِهِ مُحاطٌ بِهَالَةٍ مِن الظَّلامِ ، فِي الوَقتِ الَّذي يُمنّي نَفسَـــهُ فِيهِ بِبَارِقَةِ إشــراقٍ تُنِيرُ لَهُ الدَّياجي الَّتي خَلَّفَها ذِلِك العَامُ فِي نَفسِـهِ ، وَهذا مِمَّا يُجَلِّي عَن مَشـهدٍ سَـوداوِيٍّ يَعِيشُـهُ الشَّـاعرُ ، إلَى دَرَجَةِ الجَزمِ بِأَنَّ مَا سَيكُونُ فِي قَابلِ الأَيَّامِ هوَ نَفسُهُ مَا وَقَعُ لَهُ فِي مَاضِيهَا[١٥].

Published by Arab Journals Platform, 2023

إلَّا أنَّ عَصفَ الشَّوقِ بِهِ مِن جَرَّاءِ مَا يُلَاقِيهِ مِن مَتاعبِ هذا العَامِ يَسبِقُهُ فِي سُرعَةٍ مُشبِهَةٍ جَرَيانِ النَّهَرِ إلَى إحلالِ الظُّلمَةِ الحَالَّةِ بِفعل نَشَبِ الأيَّامِ المُتوالِيَةِ عَلَيهِ بِالسُّوءِ فِعلًا ، فِي حَيَاتِهِ مَحلَّ النُورِ الَّذي يَرتَجِيهِ عوضًا مِمَّا فَوَّتَتْهُ عَلَيهِ أيَّامُ العامِ الثَّامنَ عَشَرَ المُنصَرِمِ مِن النَّصَبِ والأسَى فِي نَفسِهِ.

وَهوَ بَينَ هذا وَذاكَ لَمَ يَزَل يَشعُرُ بِغُربَةِ ذاتِهِ ، وافتِقادِ أحلامِهِ وَآمالِهِ ، مُفَتِّشًا فِي تَضَاعِيفِ العَامِ الجَدِيدِ عَنهَا ، بَاحِثًا عَمَّا قَدَ يُعوِّضُهُ عَن لَوعَتِهِ وَألَمِهِ فِيهِ ، مَعَ مَا يَجِدُهُ فِي نَفسِهِ مِن الإحساسِ بَالضَّجَرِ المُنتِجِ لِهذا الجوِّ النَّفسيِّ المُفعَمِ بِالأحلامِ الَّتي لَم تَتَحَقَّ لِفَقْدِهَا أسبابَ تَحقِيقِهَا ، مُعلِنًا عَن تِلكَ الأسبابِ بِقولِهِ: " ... الأَحلَامَ تَعصُرُهَا الظَّمَى وَالجُوعُ يَفتِكُ... " فَجُوعُهَا وَظَمَأُهَا

مِن مُعَزِّزاتِ شُعورِهِ بِهّا اغترابِ الدَّاخِليِّ المُتَزَايِدِ فِيهِ بِسببِ استمرارِ وَتَتَابُعِ الدُّجَى عَلَيهِ مِن عَامِهِ السَّابقِ إلَى عَامِهِ اللَّاحِق.

ثَانِيًا : الأنَا الفَوقِيَّةُ المُتعَالِيَةُ لَدَى الشَّاعِرِ[١٦]:

فَبِحَسَبِ مَا يَتَرَاءَى لِأنَا الشَّاعرِ مِن قَصِيدَتِهِ (فَلتَحيَا العَرَبِيَّةُ)، يَبدُو أَنَّهُ شَديدُ الاعتِزَازِ بِنَفسِهِ ، بَعِيدَ الغَورِ فِي سَبرِ أشكَالِ تِلكَ الأنويَّةِ المُظهِرَةِ لِحَقِيقَةِ نَظرَةِ هذا الآخرِ المُحتَلِّ الَّذي أحكمَ قَبضَتَهُ عَلَى حُدودِ البِلادِ ، لِدَرَجَةِ أَنَّهُ أعطَى لنفسِهِ حَقَّ الأمرِ والنَّهي ، وَملَّكَ ذاتَهُ القُدرَةَ عَلَى التَّحكُّمِ فِي مَصائِرِ أهلِ البِلادِ ، فَسَاءَلَهُم عَن هُوِيَّاتِهِم ، والحَالَةُ أنَّ ذلِكَ عَكسُ مَا تَفرِضُهُ طَبِيعَةُ الأحوَالِ ؛ فَإنَّ الأصلَ أنَّ صَاحِبَ الأرضِ هَو مَن يَنبَغِي أن يُسَيطِرَ وَيَتحَكَّمَ وَيسأَلَ المُغتَرِبَ المُحتَلَّ عَن هُوِيَّتِهِ.

وَمِن تَمَثُّلاتِ الشَّاعرِ لِظاهِرَةِ الأَنا المُتَعالِيَةِ عَلى آخَرِيَّةِ الآخَرِ المُحتَلِّ الغَاصِبِ، قَولُهُ:

سافرت ذات يوم إلى بلادي العربية

أجوب في أسواقها الجميلة

فأسرع لي رجل لا يحمل هوية

فانتزع مني بطاقتي الشخصية

ليتأكد : هل أنا من العربية

فبدأ يفتش حقيبتي

وكأني أحمل قنبلة ذرية!

فوقف الرجل يتأمل بصمت

وملامحي كلها ثورية

فَإنَّ فِي سَـــفَرِهِ وَإطلَاقِهِ لِلزَّمَنِ الَّذي قَامَ بِهِ فِيهِ مِن غَيرِ تَحدِيدٍ بِوقتٍ بِعَينِهِ ، وَإضَـاقَتِهِ البِلادَ إلَى نَفسِـهِ ، وَجمعِهِ لِكَلِمَةِ (بَلادٍ)، مِن قَولِهِ : " سَـافَرتُ ذَاتَ يَومٍ إلَى بِلادِي العَرَبِيَّةِ " تَوظِيفٌ لِنسَـقِيَّةِ الأنَا العُليَا فِي التَّأكِيدِ عَلَى اعتِدادِ الشَّـاعِرِ بِنفسِـهِ فِي مُقابِلِ احتِقارِهِ لِذاتِ الآخَرِ الَّتي تُواجِهُهُ ، وَالَّتي جَمعَ بَينَهَا وَبينَ أنوِيَّتِهِ فِي خِطـابٍ وَاحِدٍ ، غَرَضُـــهُ إشــعارُ هذا الآخرِ بِالفَجوَةِ العَمِيقَةِ بَينَ حَقِّ الشَّـــاعِرِ فِي التَّجوالِ فِي البِلادِ ؛ لِأنَّهَا بِلادُهُ فَليسَ مِن الغَرِيبِ حُلولُهُ فيهَا ، وَتجوُّلُهُ بَينَ أســـواقِهَا ، وَمَا يَعتَقِدُ هذا الآخَرُ أنَّهُ مِن حَقِّهِ ، فَمَنحَ نَفسَـهُ عَلَى أسـاسِـهِ سُـلطَةَ التَّحكُّمِ فِي أهلِ تِلكَ البِلادِ الَّتي نَزَلَ بِهَا مُحتَلًّا.

وَمِن هُنَا سَـــعَى الشَّـــاعِرُ إلَى الرَّدِّ بِعُلوٍّ وَأنَفَةٍ تُظهِرُ لِلآخَرِ المُحتلِّ مَدَى مَا تَحقَّقَ فِي نَفسِ الشَـاعِرِ ووجدانِهِ مِن الشُّـعُورِ بِأحقِّيَّتِهِ فِي التَّحكُّمِ والسَّـيطَرَةِ ، وَنُشـدانُ ذلِكَ تَأتَّى لَهُ مِن طَرِيقِ الإلماعِ لَهُ إلَى ذلِكَ بِالإشَـارَةِ ، وَالتَّأكِيدِ عَلَيهِ أَيضًـا بِالتَّصـرِيحِ بِالعِبارَةِ.

Published by Arab Journals Platform, 2023

فَألمَحَ بَدَاءَةً فِي نَسقٍ إشَارِيٍّ استَوعَبَ عَددًا مِن العَلامَاتِ المُضمَّنَةِ لِاحتِقارِهِ وَإشعَارِهِ بَأنَّهُ لَا يُعتدُّ لَهُ برأيٍ وَلا بِكَلمَةٍ ، فَإنَّ عَدَمَ حَملِ الآخَرِ لِلهويَّةِ المُفصِحَةِ عَن كُنهِهِ وَماهِيتِهِ فِي تِلكَ البِلادِ دَلِيلٌ عَلَى أنَّهُ غَيرُ ذِي مَكانَةٍ وَلا مَكانٍ عَلَى تِلكَ الأَرضِ ، مَا يَعنِي انعِدَامَ حَقِّهِ فِي السُّؤالِ عَن هويَّةِ الشَاعِرِ.

كَمَا أَنَّ مُسارَعَتَهُ إلَى انتِزاعِ هُويَّةِ الشَّاعرِ مِن بَينِ يَدَيهِ ، وَتفتِيشِهِ لِحقِيبَتِهِ الخَاصَّةِ ، مُلمِحَةٌ كذلِكَ إلَى احتِلالِهِ مَكانًا لَيسَ لَهُ في حَقُّ المكثِ فِيهِ ، فَكيفَ لَهُ – وَحالَتُهُ تِلكَ – أَن يُعطِي لِنفسِهِ حَقًّا فَوقَ هذا ؛ فيُسارِعُ إلَى انتِزاعِ هويَّةِ أحَدِ أصحابِ هذا المَكانِ مِنهُ ..؟!

وَمِمَّا يُبرِزُ دَاوفِعَهُ فِي الاستمرارِ عَلَى تِلكَ الأرضِ ، قَولُ الشَّاعرِ : " لِيَتَأَكَّدَ : هَلْ أَنَا مِنَ العَرَبِيَّةِ ..؟!" فَإنَّ لَجَّ المُحتَلِّ فِي الخَوفِ مِن أن يَكونَ هذا الدَّاخلُ مِن غَيرِ العَرَبِ ، دَفَعَهُ إلَى تَفتِشِهِ وَالتَحقُّقِ مِن هويَّتِهِ ؛ مَخافَةَ ألَّا يَكونَ مِن أهلِ تِلكَ البِلادِ ، فَينَشأُ عَن ذلِكَ مَا لَيسَ لَهُ مِن مَخرجٌ مِن قِتالِهِ المُفضِي بِهِ إلَى الهَلاكِ المُحقَّقِ.

ذَلِكَ لِأنَّهُ يُدرِكُ حَقيقَةَ احتِلالِهِ لِأرضٍ لَا شيءَ لَهُ فِيهَا ، مَا يَبعثُ فِي نَفسِهِ الخَوفِ مِن كُلِّ دَاخلٍ إلَيهَا ، حَتَّى وَلَو كَانَ مِن أهلِهَا ، طَلَبًا لِأمنِهِ عَلَيهَا وَاطمِئنَانِ نَفسِهِ فِيهَا ، فَسلُوكُهُ مَعَ الشَّاعرِ سُلُوكٌ طَبِيعِيٌّ بِالنِسبَةِ إلَى مَا يَعتَقِدُهُ فِيهِ مِن أَنَّهُ رَاغبٌ في الانتِقامِ مِنهُ وَالثَّأرِ لِعِزَّةِ أرضِهِ الَّتِي سَلَبَهَا مِن تَحتِ قَدَمَيهِ.

وَعَزَّزَ الشَّاعرُ فِي قَولِهِ : "وَمَلَامِحِي كُلُّهَا ثَورِيَّةٌ " مِن رُوحِ الأَنا الثَّائرَةِ عَلَى الاحتِلالِ ، والطَّامِعَةِ فِي تَحقِيقِ إجلَائِهِ عَن أَرضِهِ(١٧)، بِالتَّأكِيدِ عَلَى مَا تَحمِلُهُ مَلامِحُهُ مِن الثَّورَةِ فِي هَذَا الجَوِّ المَشحونِ بِالمَخاوفِ مِن هذا الآخَرِ ، الَّذي طَالَمَا سَعَى إلَى إنزالِ الخَوفِ وَالرَّهبَةِ بِأهلِ تِلكَ البِلادِ ؛ تَأمِينًا لِنفسِهِ مِن أَن يَعتَدِيَ عَلَيهِ أحدُ أصحَابِهَا طَلَبًا لِاستِردادِ حَقِّهِ فِيهَا.

وَمَعَ مَا يُظهِرُهُ الآخرُ المُحتَلُّ مِن القُوَّةِ والاستِعلاءِ عَلَى الشَّاعرِ فِي مَشهَدٍ أقربُ إلَى المُناظَرَةِ ، تَستَطِيعُ الأَنَا المُتعالِيَةِ لَدَى الشَّاعرِ التَّمكُّنَ مِن إحاطَةِ هذا الآخَرِ بِسِيَاجٍ مِن الرَّهبَةِ المَلمُوحَةِ فِي قَولِهِ : " فَوَقَفَ الرَجُلُ يَتَأَمَّلُ بِصَمْتٍ ..!" مُؤذِنًا بِزعَزَعةِ قُواهُ فِي هَذَا المَوقِفِ ، فِي الوَقتِ الَّذي امتَلَكَ هُوَ نَاصِيَةَ الأَمرِ بِقوَّةِ جَلَدِهِ وَتحَمُّلِهِ وصَبرِهِ عَلَى سُلوكِ هَذَا الآخَرِ مَعَهُ ، حَيثُ أَدَّاهُ إلَى النَّظَرِ إلَيهِ مُتَأَمِّلًا مَلامِحَهُ الثَّائرَةَ الرَّافِضَةَ لِاحتِلالِهِ ، وتَصَرُّفِهِ المُسِئِ ، بِوقُوفِهِ فِي مُواجَهَتِهِ مَوقِفَ النِّدِّ لِلنِّدِّ ؛ بِتعالِيهِ عَلَيهِ ، وَإظهارِهِ لِقوَّةِ شَكِيمَتِهِ مَعَهُ.

المِحوَرُ الثَّالِثُ : تَجَلِّيَّاتُ الآخَرِ فِي دِيوَانِ (تَرَاتِيلُ فَوقَ خَارِطَةِ العِشْقِ)

صَاغَ الشَّاعرُ وَفْقًا لِتلكَ الآخَرِيَّةَ سِماتِ التَّحوُّلِ الدَّلالِيِّ المُعَبِّرَةِ عَن نَظرَتِهِ تِجاهَ هذا الآخرِ فِي عَددٍ مِن المَشاهِدِ المُوحِيَةِ بِمَا انَضَوَى تَحتَ ظِلالِ مَعانِيهِ الظَّاهِرَةِ.

غَيرَ أنَ للشَّاعرِ طَرِيقَةً انمازَ بِهَا فِي التَّعبِيرِ عَن مُرادِهِ مِن التَّلويحِ بِذِكر هذا الآخرِ فِي جُملَةِ نُصوصِ دِيوانِ موضوعِ الدِّراسَةِ (تراتِيلُ فَوقَ خَارِطَةِ العِشقِ) بَلوَرَ مِن خِلالِ مَساعِيهِ فِيهِ مَقاصِدَهُ مَرَّةً بِالتَّحقِيرِ مِن شَأنِهِ وَهدمِ ما بَناهُ الآخرُ لِنفسِهِ ، وَأُخرَى بِرفعِهِ إلَى أعالِي الدَّرجاتِ.

وذَلِكَ مَا سَأقِفُ علَيهِ بِشيءٍ مِن التَّفصِيلِ فِي مَوضِعِهِ ، مُستَنِدًا فِي هذَا إلَى مُستَوَيينِ مُبرِزَينِ لِتجَلِّيَّاتِ هُويَّةِ كُلٍّ مِن (أنَا) الشَّاعِرِ وَ(هُوَ) الآخرِ ، فِي نَسَقَينِ خِطَابِيَّينِ مُختَلِفَينِ دَاخِلَ النَّسقِ النَّصيِّ فِي ذَلِكَ الدِّيوانِ ، الأَوَّلُ : ضِدِّيَّةُ الثُنائيَّةِ[١٨]، والثَّانِي : تَماهِي الأنَا مَعَ الآخَرِ.

وَإنَّ لِكُلٍّ مِن هَذينِ المُستَويين وَقْعُهُ فِي الصَّدمَةِ المُولِّدَةِ عَن استِفزازِ الشَّاعرِ لِذِهنِ مُتلقِّيهِ مِن خِلالِ تَوظِيفاتِهِ لِبعضِ المُفرداتِ وَالتَّراكيبِ الدَّلالِّةِ عَلَى مَدَى

Published by Arab Journals Platform, 2023

رَفضِــهِ لِهذَا الآخَرِ، أَو تَماهِيهِ وَانسِــجامِهِ مَعَهُ إِلَى الغَايَةِ الدَّافِعَةِ إِلَى الحُكمِ عَلَيه مَعَهُ بِالتَّوحُّدِ فِي ذَاتٍ وَاحِدَةٍ.

الأَوَّلُ : ضِــديَّةُ الثُّنَائِيَّةِ:وَمِن نُصــوصِ هذا الدِّيوانِ المُجَلِّيَّةِ عَن هذا الصِّــراعِ المُتنامِي بَينَ (أنا) الشَــاعِرِ المُجَسِّــدِ فِيهَا شَــخصَ كلِّ عَربيٍّ مُعرَّضٍ لِلاحتِلالِ ، وَ(هُو) الجُندِيِّ المُحتلِّ[١٩]، قَولُهُ([٢٠]):

وقال لي متى وُلدتَ؟

فأجبت يوم وُلِدَت البشريةُ

وهل تحمل أمراضًا وبائيةَ؟!

فتعجبت لمطلبه!

فأصابتني ذبحة صدرية

عندما سألني ولدي أين العربية

وقال لي: من أيِّ ديانة أنت؟

الإسلام أم المسيحية

فقلت: أنا أعبد ربي بكل الأديان السماوية

فأعاد لي هويتي

أوراقي.. بطاقتي.. حقيبتي الشخصية

وقال لي: ارجع من حيث أتيت

بلادي لا تستقبل الحرية

فأجبت: فلتحيا العربية

فَإِنَّ فِي رِحلَةِ استِكمالِ الشَّاعِرِ لِنظرَتِهِ الفَوقيَّةِ لِهذا الآخَرِ ، يُؤَكِّدُ هُنَا عَلَى مَا أنتجَهُ هذا الآخرُ فِي نَفسِــهِ مِن الاســتِفزازِ المُؤدِّي بِطَبِيعَةِ الحَالِ إِلَى اســتِثارَةِ

حَفيظَةِ الشَّـاعرِ ، وَاستِنفارِهِ فِي وَجهِهِ مُجِيبًا عَلَيهِ بِمَا يَدلُّ عَلَى حَنَقِهِ مِنهُ ، إذ إنَّ الشَّـاعرَ لَم يَجِد فِي المَسـأَلَةِ مدعاةً لِسـؤالِ هذا الآخرِ عَن مَولِدِ وَدِيانَتِهِ؛ وَبطاقَةُ هويتِهِ تَقبَعُ بَينَ يَديهِ ، وفِيهَا مَا يُغنِيهِ عَن تَوجيهِ تلكَ السُّؤالاتِ لَهُ.

وَلعلَّ ذلِكَ كَانَ سَـببًا أصِـيلًا فِي اسـتِنتاجِ الشَّـاعرِ حَقيقةَ غباءِ الآخرِ الَّذي عَبَّرَ عَنهُ بتِلكَ الأسـئلَةِ التي وَجَدَ فِيهَا الشَّـاعرُ غضَـاضَـةً ، مَنشَـؤهَا قُدرَةُ الآخرِ عَلَى مَعرفَةِ كلَّ مَا سَألَ عَنهُ مِن خِلالِ مُطالعَةِ الهويَّةِ الَّتي اَنتزَعَهَا مِن يَدِ الشَاعرِ ، بَيدَ أنَّ دَافِعًا لا شُعوريًّا دَفعَ الآخرَ إلَى السؤالِ عَمَّأ اتَّسعَ مقامُ الخِطابِ لِتدارُكِهِ بِالنَّظرِ إلَى بِطاقِةِ الهويَّةِ ، ذلِكَ أنَّهُ أرادَ أن يَشـقَّ عَلَى (أنا) الشَّـاعرِ ، أو أنَّهُ لَا يُجِيدُ قراءَةَ هويَّتِهِ لِجهلِهِ بِلُغةِ الشّاعرِ.

وَمِن هُنا وَمِن خِلال قَراءَةِ الشَّاعرِ لِمَا يَدُورُ فِي نَفسِ هذا الآخَرِ ، عَلِمَ أنَّ بِهِ – إلَى جَانبِ عَدواتِهِ لَهُ – جَهلًا وَغَباءً ، بَدَا لِلشَّـــاعرِ أَن يَنطَلِقَ مِنهُما إلَى التَحفُّظِ عَلَى أسـئلَتِهِ بِتلكَ الجَفاوَةِ وَهذَا العُنفِ المُشـعِرِ بِما يُكِنُّهُ لَهُ مِن الكَراهِيَةِ ، فَاستَعلَى عَلَى آخَرِيّتِهِ اَستِعلاءً سِياسِيًّا مُظهِرًا لِاعتزازِهِ بِنفسِهِ فِي مُواجهةِ مَن مَن يُدرِكُ فِي قَاعِ شُعورِهِ أنَّهُ مِن الانحطاطِ بِمكانٍ مَعلمٍ.

ومِن مُجَلّياتِ هذا التَّضـــادِّ فِي إعمالِ تِلكَ الثُّنائيَّةِ فِي مَظهَرِهَا المُتنافرِ بينَ أنَوِيَّةِ الشَّاعرِ ، وَآخَرِيَّةِ المُحتلّ ، قولُ الشَّاعرِ:

Published by Arab Journals Platform, 2023

فقلت: أنا أعبد ربي بكل الأديان السماوية

فأعاد لي هويتي

أوراقي.. بطاقتي.. حقيبتي الشخصية

وقال لي: ارجع من حيث أتيت

بلادي لا تستقبل الحرية

حَيثُ لَمَ يَجِد الآخَرُ بَعدَ مُمارَسـةٍ نَفسـيَّةٍ عَنِيفَةٍ بُدًّا مِن إعادَةِ هويَّةِ الشَّـاعِرِ إلَيهِ ، لِمَعرِفَتِهِ بِنتَيجَةِ المُحاوَرَةِ الشِّـعريَّةِ بَداءَةً ؛ فَالأمرُ لَا يَتَّسِـعُ لَهُ لِقبولِ (أنا) الشَّاعِرِ فِي تِلكَ البِلادِ الَتي يَخشَى عَلى نِفسِهِ فِيهَا مِن أن تَصِلَ إلَيهِ أيدِي وَعقولِ مِثلِ هذِهِ (الأَنـا)؛ لِإدراكِهِ مِن رُدودِهِ أنَّ فِي عَقلِهِ فِطنـةً قَد تَهتِكُ الغِطـاءَ الَّذي يَتَّخذُونَهُ لِاحتِلالِهِم لِهذِه البِلادِ.

فَأرجَعَ لَهُ كلَّ مُتعلَّقاتِهِ الشَّخصيَّةِ ، مُقرًّا فِي نِهايَةِ الأمرِ بِأنَّ البِلادَ الَّتي هوَ فِيهَا لا تَتَّسِعُ لَهُما مَعًا ؛ فَهِيَ لَا تَستقبِلُ الحُريَّةَ أو مَن عساهُ يُطالِبُهُم بِهَا.

وهُنا يَأتِي دَورُ المُناسَـبَةِ بَينَ إحسـاسِ الشَّـاعِرِ بِالعِزَّةِ والرِّفعَةِ ، وضَـرورَةِ الوُقوفِ فِي مُواجَهةِ هذا العدوِّ الَّذي أظهَرَهُ بِمظهَرِ الجَهلِ وَالغبَاءِ ، وَنَمَطِ كَلامِهِ الخَالِي مِن التَّقلِيدِيَّةِ ، لِيختِمَ بِكلِمَاتٍ مُعَبِّرَةٍ عَمَّا يَجِبُ أن تَكونَ عَلَيهِ رُوحُ العَرَبِ فِي التوحُّدِ مِن أجلِ إحياءِ القَومِيَّةِ العرَبيَّةِ ، فَقالَ : " فَأَجَبتُ : فَلْتَحيَا العَرَبِيَّةُ " .

إنَّمَا يَعنِي بِحيَاةِ أهلِهَا ، وَمُمالَأَتِهِم لِهذا الآخَرِ الغبيِّ الجَاهلِ وُمنَاهَضَـتِهِ مِن أجلِ بَلوَرَةِ الأملِ الغَائبِ عَن الواقعِ ، الحاضِـرِ فِي ضَـمِيرِ الشَّـاعِرِ وَوجدانِهِ ، وَالَّذي وَظَّفَ لَهُ التَّعَابِيرَ المُتنافِرَةَ المُثبِتَةَ لِنزعَةِ القُوَّةِ والأنَفَةِ المُفصِـحَةِ عَن ارتقاءِ (الأنَا) الشَّاعِرَةِ ، وانحِطَاطِ (الهُوَ) المُحتَلَّةِ.

الثَّانِي : تَماهِي الأَنا مَع الآخَرِ:

أَو مَا يُسـمَّى بَالتَّناغُمِ السَّـيكُلوجِيّ[٢١] وَمِمَّا لَا بُدَّ مِن الإشَـارَةِ إلَيهِ هُنا، أنَّهُ لَيسَ كلُّ آخَرَ يَقعُ فِي مَوقِعِ التَّضـــادِّ وَالعَدائيَّةِ مِن (الأَنَا) المُعبّرَةِ عَنهُ، بَل إنَّ للآخَرِ فِي كَثيرٍ مِن الشِّـــعرِ العَربيّ وَالعالَمِيّ حُضـــورًا إجابِيًّا رَامِيًا إلَى تَعزِيزِ العَلائقِ المُوشّجَةِ للصِّلَةِ بَينَ الـ(أَنَا) وَالـ(هُوَ)، مِن طَرِيقِ التَّماهِي الوَاقِعِ بَينَ تِلَك الأَنَا، وَذلِكَ الهُوَ ، كَما نَراهُ ظَاهِرًا فِي قَولِ الشّاعِرِ حافظِ الشَّمري ، رَاثِيًا صَدِيقًا لَهُ اَمتزَجَتْ ذاتُهُ بِذاتِهِ وصِفاتُهُ بِصِفاتِهِ[٢٢]:

سَيَذكُرُنِي أَهلُ العِراقِ مَعَ الدَّهرِ فَهَذَا هُـوَ الخُلْدُ العَظِيمُ مَـــــــعَ العُمرِ
سَيَسأَلُ عَنّي القَومُ: هَل كَانَ خَالِدٌ يَبُثُّ بِنَـــــا رُوحَ العَقِيـــــدَةِ وَالفِكـــرِ
أَنَا الشَّـاعِرُ الغِرّيدُ أَشـدُو قَصـــــائِدًا فَاحَتْ عَلَى أَرضِ النَّخِيلِ مَعَ العِطرِ
بِلَادِي بِلَادُ الرَّافِدَيـــــــــــنِ جَمِيلَةٌ تَغَنَّى بِهَا نَاسِي بِمَا قُلْتُ مِن شِعْرِي
تَرَكتُ لَهَا نَظْمَ القَوَافِي وَلَم أَزَلْ أُسَامِرُهَـــــــــا لَيلِي، وَلَيلِي بِلَا بَـــدرِ

فَقَد تَماهَى الشَّـــاعرُ مَعَ ذاتِ المُرثيّ مُبرزًا مِن خِلالِ ذلِكَ التَماهِي مَدَى تَعاطُفِهِ مَعَهُ الَّذي حَوَّلَ الصُّورَةَ الشِّعريَّةَ فِي كُلِّ بَيتٍ مِن هذِه المَنظومَةِ إلَى نَصٍّ قَائِمٍ بِرأسِـــهِ ، وَقَد إظهرَ هذا التَّماهِي المُشَـكَّلِ مِن أنويَّتِهِ وَآخَرِيَّةِ المَرثيّ الدكتور خالد مصـطفى ، بِإجرائِهِ شِـعرَهُ عَلَى لِسـانِهِ ، كَأنَّهُ لَهُ مِن نَظمِهِ لَيسَ لَهُ هوَ فِيهِ سِـوَى مَا ظَهَرَ مِن مسَـياقيَّةِ النَّظمِ الَّتي لَولاهَا لَمَا اتَّضَـحَتْ لَنَا رؤيَتُهُ الذَّاتِيَّةُ فِي النَّصّ إلَّا مِن خِلالِ القَراءاتِ المُتعدِّدَةِ العَميقَةِ لِهذا النَّظمِ.

هذا فِيمَا يَخصُّ أنَويَّةَ الشَّـــاعرِ فِي مُقابَلَةِ آخَرِيَّةِ المَرثيّ الدكتور خالد مصـــطفَى ، بِاعتِبارِهِ مِحوَرَ دَورانِ النَّظمِ فِي تَجلِّيَاتِهِ النَّفســـيَّةِ المُنبثِقَةِ عَن عُمقِ

Published by Arab Journals Platform, 2023

تَجربتِهِ الصَّادمةِ الَّتي تَلقَّاهَا بِوفاةِ هذا الشَّخصِ ، عَلَى أنَّ فِي النَّصِّ كذلِكَ مُقابَلَةً بَادِيَةَ التَّأثِيرِ بَينَ (أنَا) الشَّـــاعرِ و(هوَ) المَكانِ الذي أجرَى حُبَّهُ لَهُ وَتمسُّـــكَهُ بِهِ وَاعتِزازِهِ بِهِ عَلَى لِسانِ المَرثيّ.

حَيثُ أبدَا حُبّهُ الشَّـدِيدَ ، وَعاطِفَتَهُ القَويَّةَ الَّتي مَلَكَتْ عَلَيهِ حِسَّـهُ لِهذَا المَكانِ ، فَلم تَغِب عَنهُ حتَّى فِي نَظمِهِ الَّذي رَثَا بِهِ صَـدِيقًا عَزِيزًا عَلَيهِ ، فَجلَّى عَن حَقِيقَةِ شُعورِهِ المُنسَجِمِ مَعَ آخَرِيّةِ ذلِكَ المَكانِ (العِراقِ) فِي قَولِهِ:

..... أَهلُ العِراقِ مَعَ الدَّهرِ فَهَذَا هُوَ الخُلْدُ العَظِيمُ مَـــعَ العُمرِ

وَمِن حَيثُ كَانَ شُعورُهُ بِوَطَنِهِ وَأرضِ مَولِدِهِ وَنَشأتِهِ ، مَحلَّ نَظَرٍ وَاعتِناءٍ مِنهُ ، ذَهَبَ إلَى إنماءِ الإحسَـاسِ بِهِ فِي نَفسِ مُتلقِّيهِ مِن خِلالِ اسـتِعمَالِهِ لِمُسـتَرفِدَاتٍ عِدَّةٍ تَفِيضُ حنِينًا وَشوقًا إلَيهِ ، مِن ذَلِكَ تَظِيفُهُ لِضـمِيرِ المُتكَلِّمِ المُفرَدِ (أنَا) المُعَبِّر عَن ذاتَوِيَّتِهِ مِن قَولِهِ : "أَنَا الشَّاعرُ الغِرِّيدُ ..." بِمُحدَّداتِ هذا الضَّمِيرِ المُعلِنَةِ عَن اعتزازِهِ بِنفسِهِ ، وَاعتِدادِهِ بِشعرِهِ الَّذي نَظَمَهُ فِي حُبِّ العِراقِ.

إلَى جَانِبِ مَا فِي استِعمالِ هذا الضَّمِيرِ مِن التَّعبِيرِ عَن قُوَّةِ رَغبَةِ الشَّاعرِ فِي التَّدلِيلِ عَلَى اَنصهارِ ذاتِه فِي ذاتِ مَرثِيَّهِ الدكتور خَالد مصطفى ، بِاحتِسابِهِمَا (أنَا) وَاحِدًا لَا فَصلَ بِينَهُمَا.

وَنَعتِ العِراقِ بِوصـــفِهَا الَّذي يُمتِعُ الأســـماعَ ، مِن قِولِهِ : " بِلَادِي بِلَادُ الرَّافِدَينِ..." مُضِيقًا قَبلَ هذا النَّعتِ ، البِلادَ إلَى نِفسِهِ ، إعظامًا لَهَا وَإجلالًا لِمحِلِّهَا مِن نَفسِهِ وَحِسِّهِ ، كَأنَّهُ يَصِيحُ بِالنَّاسِ بِاسمِهَا مُخبِرًا أنَّهَا الأعزُّ إلَى نَفسِهِ ، الأمرُ الَّذي لَا يَترُكُ لِمُتَلقِّيهِ مَجالًا لِلعَجَبِ فِي أنَّهُ وَأنَّهَا ذاتٌ وَاحِدَةٌ وَكيانٌ وَاحِدٌ.

وَمِن تَماهِي تِلك (الأنَا) العَاجِزَةِ عَن إدراكِ مُناهَا مُمثَّلَةً فِي ذاتِ الشَّاعرِ ، مَع (هوَ) الآخَرِ الَّذي أســبَغَ عَلَيهِ الشَّــاعرُ مِن فُيوضِ الرُّوحِ مَا يَشِــي بَعَقلانِيَّتِهِ وَجَدوَى التَّماهِي مَعَهُ، قَولُهُ[٢٣] من قَصِيدِتِهِ المُعَنوَنَةِ بِـ(أنَا وَالهَوَى طِفلَانِ):

أنا والهوى طفلان أحلامنا قتلى

فلا تسألي عن تباريحنا ثكلى

نفشنا زهور الحب في واحة الرضا

ومدت بنا نواصي العشق في روضنا نخلا

ومرت بنا الأعوام، خلنا بأنها

على معصم الأيام كالساعة الخجلى

خليان لا ندري بمن راح أو غدا

على راحة الدنيا، ومن تاه واستعلى

شربنا بقايا الوقت في كأس عمرنا

ومر الربيع الغض كاللمحة العجلى

ذلِكَ حَيثُ تَعاطَى مَعَ الحُبِ الَّذي أخبَرَ حَبيبَتَهُ عَنهُ نَهيًا لَهَا عَن سُؤالِهِ إيَّاهُ عَن تَبارِيحِهِمَا ، بِقولِهِ : " لَا تَسْأَلِي الهَوَى عَن تَبارِيحِنَا الثَّكْلَى " بَعدَ مَا يُلزِمُ بِلحُكمِ عَلَيهِمَا بِأنَّهُما كَائنٌ وَاحِدٌ تَمشَّــى كلٌّ مِنهُما فِي دَمِ الآخَرِ ، مِن قَولِهِ : " أَنَا وَالهَوَى طِفْلَانِ..." فَأنويَّةُ التَّعبيرِ بِالضَــمِيرِ (أَنَا) مُحَتِّمةٌ لِإرجاعِ الخِطابِ إلَى أصــلِهِ مِن رَغبَةِ الدَّلالَةِ بِهِ عَلَى أنَّ الشَّاعرَ وَالهَوَى نَفسٌ وَاحِدةٌ ، فِي مُقابَلَةِ الآخَرِ المُنزَلِ مِن الشَّـــاعرِ مَنزِلَ البَعِيدِ ، مَعَ مَا يُمثِّلُهُ لَهُ مِن القُربِ الرُّوحيِّ ، غيرَ أنَّ عذاباتِه فِي هواهُ أدَّاهُ إلَى الشُّعورِ بَانجرافِهِ بَعيدًا عَنهُ ، بَل وبِعداوَتِهِ لَهُ.

وَمِن ثَمَّةَ أشَارَ عَلَيهَا بِعدَمِ السُّؤالِ عَنهُما وَهُمَا عَلَى تلكَ الحَالَةِ مِن السَّآمَةِ المُفضِيَةِ إلَى الشُّعورِ بِالثَّكلِ والفَقدِ ، فَإنَّ تَذكُّرَهَ لِمَا كَانَ مِنهُ زَمَنَ الوَصلِ مِن نَقشِهِ لزهورِ الحُبِّ ، وتَطاوُلِ نَواصِـي العِشـقِ ، وَمُرورِ أعوامِ العشـقِ بِهِم بَطيئَةً آنِيَةً ، وخُلُوِ خَاطِرِهِمَا مِمَن يُعكِّرُ عَليهِمَا صَـفوَ تلكَ الحَيَاةِ ، مِمَّا حَرَّكَتْهُ فِي نَفسِـهِ تَسـاؤُلاتُهَا إلَى أَنِ اسـتقرَّ بِهِ الحَالُ عَلَى إدرِاِ حَقِيقَةِ الأمرِ ، حَيثُ ذهبَ العُمرُ وَانقضَـى الوَقتُ الَّذي اَلتَحَمَتْ فِيهِ الأحلامُ الطَّيبةُ بِالحَياةِ المُشـرِقَةِ دُونَمَا شُـعورٍ مِنهُ.

إلَى أَن تَسرَّبَ الأملُ فِي عَودَةِ تِلكَ الحَبِيبَةِ إلَيهِ ، لِتَضمِيدِ جَراحَاتِهِ والمَسحِ عَلَى وَجهِ الهَوَى الَّذي عَدَّهُ وَنَفسَـهُ شَـيئًا وَاحِدًا ، مُسَـلِّيًا بِهِ نَفسَـهُ فِي غَمرَةِ الوَقتِ المُحزِنَةِ الَّتي تَمرُّ بِهِ فِي يَأسٍ وِحرمانٍ ، مُقابِلًا بَينَ هذا الشُّـعورِ الَّذي جَمَعَ بَينَهُ وَبينَ الهَوَى بِاعتِبارِهِمَا نَفسًـا وَاحدةً يَذُوبُ كُلٌّ مِنهُما فِي الآخَرِ فِي تَضَـاعِيفِهَا ، وَتِلكَ الَّتي تَوجَّهَ إلَيهَا بِالنَّهي عَن سُؤالِهِمَا عَن تَبارِيحِهِمَا.

الخَاتِمَةُ

لَا أَقُولُ إنَّ تِلكَ الدِراسَةَ المُتَّخِذةِ لِثُنائِيَّةِ الـ(أَنَا) وَالـ(الآخَرِ) فَريدَةُ مِن، نَوعِهَا فِي مَيدانِ التَحلِيلِ النَّقديّ ، فَإنَّ دِراسَـــاتٍ وَأبحَاثًا كَثيرةً فِي الحقلِ نَفسِـــهِ نَحَتْ ذَلِكَ المَنحَى ، مُتَّخِذةً مِن دَواوِينِ الشِّـــعرِ قَدِيمًا وَحدِيثًا مَجالًا لَهَا ، غَيرَ أنَّ مَا انفرَدَتُ بِهِ هُنَا مِن معَاييرِ الجِدَّةِ المُشَـكِّلَةِ لِلعُمقِ البَحثيّ أَنِّي تَناوَلتُ مَجموعَ نَماذجِ دِيوانِ (تَراتِيلُ فَوقَ خَارِطَةِ العِشقِ) لِلشَّـاعرِ حَافظ الشَّمري ، تَحتَ عَتباتٍ رَئيسَـةٍ مُجَلِّيَّةٍ عَن مَضـــمُونِ مَقَاصِـــدِ الخِطابِ الشِّـــعريّ فِي هذا الدِّيوانِ نَحوٍ يُعالِجُ النَصَّ مِن خِلالِ عاطِفَةِ الشَّـــاعرِ وَتجرِبَتِهِ الشِّـــعرِيَّةِ الَّتي اَتَّســمَتْ فِي كَثيرٍ مِن نُصُـــوصِـــهِ بِالغُموضِ النِّسبيّ ، فَكانَ مِن نَتائجِ البَحثِ التَّالِي:

١- مَقدِرَةُ الشَّـاعرِ عَلَى تَوظِيفِ الآلاتِ التِّقنيَّةِ الفَاعِلَةِ لِإيضـاحِ مَقاصِـدِهِ مِن خِلالِ الأَنَا الفَوقِيَّةِ الكَامِنَةِ فِي بَعضِ نُصُوصِهِ.

٢- رُسُـوخُ تَجرِبَةِ الشَّـاعرِ فِي التَارِيخِ المُعاصِـرِ سِياسِـيًّا وَعاطِفِيًّا عَزَّزَتْ مِن دَورِ هَذِه الثُنائِيَّةِ الضِديَّةِ مُمَثَّلَةً فِي أَنَوِيَّتِهِ وَآخَرِيَّةِ نَظِيرِهِ.

٣- إطلالُ الأَنَا الفَوقِيَّةِ وَالمُتماهِيَةِ بِرَأسِـــهَا عَلَينَا فِي خِطابِهِ الشِّـــعرِيّ مِن أظهَرِ مَلَامِحِ التَّمـايُزِ بَينَ نَظمِـهِ فِي هذا الـدِيوانِ وَنظمِ أقرانِـهِ مِن أَبنـاءِ جِيلِنا.

٤- قِيامُ ثُنائِيَّةِ الأَنا وَالهُوَ فِي نُصـــوصِ هذَا الدِّيوانِ عَلَى تَجرِبَةٍ شَـــخصـــيَّةٍ شَكَّلَتْ ذاتَوِيَّةٍ بَارِزَةٍ تَميَّزَ بِهَا خَافظ الشَّمري.

٥- تُعدُّدُ مَجالَاتِ تِلكَ الأنَا فِي دِيوانِهِ، مِمَّا عَدَّدَ مِن جَلاءِ ظَاهِرَةِ الآخَرِ فِيهِ، أَدَّى إلَى مَنحِ تِلكَ النَّماذِجِ رُوحًا حَيَّةً مُحَرِّكَةً لَهُ.

Published by Arab Journals Platform, 2023

الهوامش

١) ينظر : جدلية الأنا والآخر، جوستاف لونج، ترجمة/ نبيل محسن، صـ ١١٢، دار الحوار سوريا، ط/١، ١٩٩٧

٢) ينظر : القناع التراثي في الشعر اليمني المعاصر، أطروحة ماجستير، جامعة القاهرة، صـ ٥ – ١٢، ١٩٩٨

٣) جدلية الأنا واللاوعي، ك، غ، يونج، ت/ نبيل محسن، صـ ٦٣، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط/١، ١٩٩٧

٤٤) موجز تاريخ النظريات الجمالية، م. أوفسيا نيكوف– د. سمير نوفا، ت/ باسم السقا، صـ ٣٢، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط/٣، ١٩٧٩

٥) مقدمة في نظرية الأدب، عبد المنعم تليمة، صـ ٣٢، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط/١، ١٩٩٠

٦) ينظر : التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر، أطروحة دكتوراة، د. أحمد ياسين السليماني، صـ ٢٠، ٢٠٠٩

٧) ينظر : العلوم الإنسانية والفلسفة، لوسيان جولد مان، ت/ يوسف الأنطاكي، صـ ١٣٩، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط/ بدون، ١٩٩٦

٨) ينظر : السحر والعلم والدين عند الشعوب البدائية، مالينوفيسكي، ت/ فيليب عطية، صـ ١٤ – ١٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط/ ١، ١٩٩٥

٩) ينظر : الشعر العربي الحديث (من إحياء النموذج إلى سؤال الذات)، مقال منشور عبر مجلة/ باحة التعلم والمعرفة الألكترونية، زكريا فاريح، ٢٠١٤

١٠) ينظر : الشعر العربي الحديث (تطور أشكاله وموضوعاته بتأثير الأدب الغربي) شموئيل موريه، ترجمة وتعليق/ د. شفيع السيد – د. سعد مصلوح، صـ ٢٦ –٣١، دار غريب لنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط/١، ٢٠١٢

١١) دِيوانُ تراتيل فوقَ خارطة العشق، حافظ الشمري، صـ ٥، مكتبة اليمامة للطباعة والنشر، بغداد، العراق، ط/ ١، ٢٠١٩

١٢) ينظر : الاغتراب ومتاهة الذات في مسرح يسري الجندي (الهلالية نموذجًا)، د. شيرين جلال محمد أحمد، صـ ٤٢٦، حولية كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، عدد ١١٨، ٢٠١٩

١٣) ينظر : الذات بين غرابة الآخرية وغربة الإنية، مجلة الحوار المتمدن الألكترونية، مقال، لزهير الخويلدي، ٢٠٢١

١٤) ديوانُ تراتيل فوق خارطة العشق، صـ ٧

١٥) ينظر : جدلية الأنا والآخر، في شعر أبي الطيب التنبي(مغامرة في القراءة والتأويل) صـ ١٧٩، د. حسن لجداونة، دار أربد، الأردن، ط/١، ٢٠٢٢

١٦) ينظر : جدلية الأنا والآخر، في شعر أبي الطيب التنبي(مغامرة في القراءة والتأويل) صـ ١٥٣، مصدر سابق.

١٧) ينظر : جدلية الأنا والآخر، (رواية المتشائل أنموذجًا)، د. سعيد الفيومي، صـ ٨٧١، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، العدد/١، ٢٠١١

١٨) ينظر : الأنا والآخر في شعر المتنبي، دراسة في إشكالية الظاهرة وتجلياتها، صـ ١٥١، مفلح الحويطات، مجلة دار المنظومة، مجلد ٣٣، عدد ١٣١، نشرة/ ٢٠١٥

١٩) ينظر : الأنا والآخر، علاقة ضدية (جبران خليل جبران أنموذجًا)، د. عصام عسل حسن – د. خليف غانم عبد السادة، مقال بمجلة الآداب، العراق، مجلد/ ٢٠، عدد/١٣٥، صـ ٢٣ – ٣٢، ٢٠٢٠

٢٠) ديوانُ (تراتيلُ فوق خارطة العشق)، صـ ٧

٢١) ينظر : الأنا والآخر (قراءة في قصيدة "صباح دريّ من جسد" للشاعر محمد صابر عبيد)، مقال، للدكتور/ مصطفى مزاحم، مجلة الدستور العربية، ٢٠١٤

٢٢) ديوان (تراتيل فوق خارطة العشق)، صـ ٩

٢٣) ديوان (تَراتيل فوقَ خارطة العشق)، صـ ١٤

المصادر

الكتب:

١- جدلية الأنا والآخر، جوستاف لونج، ترجمة/ نبيل محسن، دار الحوار سوريا، ط/١، ١٩٩٧ .

٢- جدلية الأنا واللاوعي، كـ، غ، يونج، تـ/ نبيل محسن، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط/١، ١٩٩٧

٣- جدلية الأنا والآخر، في شعر أبي الطيب المتنبي (مغامرة في القراءة والتأويل) د. حسن لجداونة، دار أربد، الأردن، ط/١، ٢٠٢٢

٤- دِيوانُ تراتيل فوقَ خارطة العشق، حافظ الشمري، مكتبة اليمامة للطباعة والنشر، بغداد، العراق، ط/ ١، ٢٠١٩

٥- السحر والعلم والدين عند الشعوب البدائية، مالينوفيسكي، تـ/ فيليب عطية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط/ ١، ١٩٩٥

٦- الاغتراب ومتاهة الذات في مسرح يسري الجندي (الهلالية نموذجًا)، د. شيرين جلال محمد أحمد، حولية كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، عدد ١١٨، ٢٠١٩

٧- موجز تاريخ النظريات الجمالية، م. أوفسيا نيكوف- د. سمير نوفا، تـ/ باسم السقا، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط/٣، ١٩٧٩

٨- مقدمة في نظرية الأدب، عبد المنعم تليمة، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط/١، ١٩٩٠

الرسائل الجامعية:

٩- التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر، أطروحة دكتوراة، د. أحمد ياسين السليماني، ٢٠٠٩

١٠- القناع التراثي في الشعر اليمني المعاصر، أطروحة ماجستير، جامعة القاهرة، ١٩٩٨

١١- الشعر العربي الحديث (تطور أشكاله وموضوعاته بتأثير الأدب الغربي) شموئيل موريه، ترجمة وتعليق/ د. شفيع السيد – د. سعد مصلوحدار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، طـ/١، ٢٠١٢

١٢- العلوم الإنسانية والفلسفة، لوسيان جولد مان، ت/ يوسف الأنطاكي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط/ بدون، ١٩٩٦

الدوريات والمواقع:

١٣- الأنا والآخر في شعر المتنبي، دراسة في إشكالية الظاهرة وتجلياتها، مفلح الحويطات، مجلة دار المنظومة، مجلد ٣٣، عدد ١٣١، نشرة/ ٢٠١٥

١٤- الأنا والآخر (قراءة في قصيدة "صباح دريّ من جسد" للشاعر محمد صابر عبيد)، مقال، للدكتور/ مصطفى مزاحم، مجلة الدستور العربية، ٢٠١٤

١٥- الأنا والآخر، علاقة ضدية (جبران خليل جبران أنموذجًا)، د. عصام عسل حسن – د. خليف غانم عبد السادة، مقال بمجلة الآداب، العراق، مجلد/ ٢٠، عدد/١٣٥، ٢٠٢٠

١٦- جدلية الأنا والآخر، (رواية المتشائل أنموذجًا)، د. سعيد الفيومي، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، العدد/١، ٢٠١١

١٧- الذات بين غرابة الآخرية وغربة الإنية، مجلة الحوار المتمدن الألكترونية، مقال، لزهير الخويلدي، ٢٠٢١

١٨- الشعر العربي الحديث (من إحياء النموذج إلى سؤال الذات)، مقال منشور عبر مجلة/ باحة التعلم والمعرفة الألكترونية، زكريا فاريح، ٢٠١٤